تعليق على تطوير مهنة الطّوافة

تعليق على تطوير مهنة الطوافة

سامي محسن عنقاوي
مدير مركز أبحاث الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله في أيام معلومات . صدق الله العظيم) .

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير * صدق الله العظيم) .

يركز الدين الاسلامي في تعاليمه وواجباته المفروضة على الوحدة وحدة الانسان مع نفسه بكلمة لا اله الا الله ، والانسان مع غيره بكلمة محمد رسول الله ووحدة الانسان يوميا مع جيرانه والقريبين منه بصلاة الجمعة والجماعة ، ووحدته مع أهل مدينته بصلاة العيد ووحدته مع أمته بالحج .

فمن أهم منافع الحج الظاهرة التي كتب عنها الكثيرون هي وحدة الامة الاسلامية . فالحج يأتي الناس من كل فج عميق ومن مختلف الاقطار والطبقات والأجناس يتكلمون بمختلف اللغات ليشهدوا منافع لهم ومن أهمها الالتقاء والعيش مع أخوة لهم في الاسلام على اختلاف اجناسهم وألوانهم وطبقاتهم لأيام معدودات يعبدون ربا واحدا ويتبعون نبيا واحدا في زى واحد ومكان واحد لا فرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى .

ومن هنا يجب أن يكون التخطيط للحج كركن من أركان الاسلام له منافع قد تدرك بعضها ويفوتنا الكثير منها لمحدودية ادراكنا لحكم الله .

واذ نحن نعيش اليوم في عصر يتغير فيه ما يحيط بنا بسرعة لا يستطيع الانسان اللحاق بها ، ونرى أمام أعيننا التفكك الذي أصاب المجتمعات الأخرى وبدأت بوادره وطلائعه تلحق بالمجتمعات الاسلامية . لذا فالمسئولية كبيرة وخطيرة خاصة وبين ايدينا مستقبل ركن من اركان الاسلام فكل قرار يتخذ في هذا الشأن يجب أن يكون مدروسا دراسة تحليلية شاملة وافية عميقة لمعرفة أبعاده وقوى المستقبل وعدم الاكتفاء بما قد يبدو لنا في الظاهر من ميزات تطبيقية حاضرا .

ولذا يجب التأكيد مرة أخرى على أنه في التخطيط للحج في مختلف المجالات يجب أن تكون منافعه هي المرجع الاساسي وكفة الميزان التي يجب

أن تكون دائما هى الراحـــة .

ومادمنــا الآن بصدد دراسة مجال من أهم مجالات الحج الا وهى خدمة الحاج فى رحلته الطويلة المتعددة المراحل يجب أن نبدأ من خروجه مـــن بيته وحتى عودته اليه وهى عبارة عن مرحلتين رئيسيتين :

١) مرحلة خارج اراضــى المملكة العربية السعودية .
٢) مرحلة مابعد وصوله الى أراضى المملكة العربية السعودية .

ورغـم ان المرحلة الثانية هى المرحلة التى تخصنا بالذات ولكن يجدر بنـا الاشارة الى أن المرحلة الاولى لها تأثير كبير على تسهيل أو تصعيب أعبـــاء التنظيم فى المرحلة الثانية ،ولذا يجب دراستها دراسة وافية .

ولدراســة المرحلة الثانية فاننا نستطيع ان نقسمها الى ثلاث مستويات :

١ـ المســتوى الحكومــى .
٢ـ المســتوى العـــام .
٣ـ المســتوى الخـــاص.

١) المستوى الحكومــــى :

وهنــا حرصت وتحرص الدولة دائما وأبدا منذ تأسيسها على عمل أقصى جهودها لتقديم أفضل الخدمات فى المجالات المختلفة والتى منها على ســبيل المثال لا الحصر المنشآت التى تنشئها من مطارات وطرق وتوفير للماء والنظافــة والخدمات الصحية والأمنية وتنظيم عمليات المرور بالاضافة الى الاشراف والتوجيــه والمراقبة على المستويات الاخرى للخدمات .

٢) المســتوى العــام :

وفى هــذا المستوى نجد وسائل النقل والخدمات التجارية . وبعــض الشئون المعيشيــة .

٣) المستوى الخاص وينقسم الى ثلاثة أقسام :

ا ــ المطوفين مكة المكرمة .
ب ــ الادلاء المدينة المنورة .
جـ ــ الوكلاء جدة .

ولقد كان العمل فى هذا المستوى منذ بدايته يعتمد على :

ــ الجهد والاجتهاد الفردى .
ــ العلاقة الفردية الشخصية الانسانية بين المطوف والحاج .
ــ التنافس الشريف والمصلحة المشتركة مع بقية افراد المهنة .
ــ علاقة الاحترام المتبادل والولاء للجهات الرسمية المسئولة .

وكان الدور الرئيسى فى المستوى الخاص دائما للمطوف ولم يكن دوره ينحصر فى تهيئة السكن فى مكة والمأوى والتنقلات فى المشاعر بل كانت علاقته بالحاج تذهب الى أبعد من حدود المصلحة المادية . وربما نستطيع أن نستوحى شيئا من نوعية هذه العلاقة لو تعمقنا فى معانى الاسماء التى تطلقها بعض الجنسيات على المطوفين :ــ

فهو عند الاتراك دليل
وعند الهنود معلم
وعند الجاوى شيخ

ولا نجد من بين هذه المعانى ماقد يدل على ان دور المطوف ينحصر فى أنه صاحب أوتيل أو مدير فندق أو مشرف سياحى فدوره أبعد من ذلك وأشمل ، ففى سفره للبلدان الاسلامية ولقائه بأهلها نجد فيه همزة الوصل الانسانية بين مكة وأهلها والعالم الاسلامى وأهله . وفى بقائه فى مكة مستقبلا للحجاج أثنا الحج خيط يربط بين الحجيج عاما بعد عام .

ومما لا شك فيه أن الظروف المحيطة بالحج وخدمة الحاج قد تغيرت

فاختلاف المواصلات والوضع الاقتصادى وزيادة عدد الحجاج قد أدى الى تغييرات ومشاكل كثيرة على مختلف المستويات تستدعى التجاوب معها جميعا بدراسة شاملة وتحليل مفصل وحتى يمكن الوصول الى أفضل الحلول ويكون الانتاج مساويا للجهد فانه يجب اتباع أسلوب التطوير لا التغيير .

فالتغيير يشبه الهدم لا يحتاج الى قاعدة أو أساس أو ماضى يرتكز عليه ولذا فهو سهل التطبيق سريع التنفيذ ويتطلب القليل من الجهد والفكر والدراسة ولكن آثاره سيئة لا تظهر نتائجها فى كثير من الاحيان الا بعد فوات الأوان .

أما التطور فهو كالبناء لا يمكن ان يتم الا على قاعدة وأساس متين بطىء التنفيذ نسبيا ويتطلب الكثير من الجهد والفكر والدراسة والتحليل ولكن نتيجته طبيعية وطيبة باذن الله .

ويمكننا التعبير عن مكونات التطور بالمعادلة التالية :

الماضى + تفاعل مع الحاضر ← استمرارية واستيعاب للمستقبل ،

ولذا فانه اذا أردنا حل أى مشكلة كانت فانه يجب دراسة الماضى دراسة تحليلية دقيقة ومن ثم انتقاء أفضل العناصر التى يمكن ان تتفاعل مع معطيات الحاضر لتعطى متطلبات المستقبل وحتى يمكن الوصول الى أفضل النتائج فانه يجب أن يتم هذا التفاعل تدريجيا وبسرعة تتناسب وحجم المعطيات والمتطلبات .

وانطلاقا من هذه القاعدة فاننا اذا اردنا حلا للمشاكل التى تواجهنا فى مجال خدمة الحجاج فانه يجب علينا عمل التالى :

أولا – تحديد الأهداف .

ثانيا – دراسة وتحليل مشكلة الخدمات وذلك لتشخيص المشاكل على جميع المستويات (الحكومى – العام – الخاص) وتوضيح علاقة بعضها ببعض .

ثالثا – دراسة الماضى دراسة تحليلية علمية دقيقة وانتقاء افضل العناصر فيه .

رابعا – تحليل معطيات الحاضر وتحديد متطلبات المستقبل .

خامسا – عمل بعض التجارب التطبيقية المحدودة لمراقبة التفاعل .

سادسا ـ بناء على نتائج التفاعل توسع التجارب تدريجيا مع متابعة تطويرها مرة بعد مرة واستبعاد السلبيات التى لا تتفق مع الاهداف والابقـــاء على الايجابيـــات .

سابعا ـ التدرج فى التطبيق الشامل مع متابعة التطور .

ولالقـــاء بعض الضوء على ماسبق ذكره نذكر هنا بعض النقاط الهامـــة المذكورة سابقا فى محاولة مبدئية لايضاحهـــا .

أولا ـ الاهـــداف :

مـن باب الاجتهاد نذكر هنا بعض الاهداف التى بتبنيها يمكـن ان نؤمن استمرارية وتطورا سليما طيبا ان شاء الله :

ا ـ المحافظة على منافع الحج وتشجيعها خاصة الاختلاط فيما بـين المسلمين باختلاف اجناسهم ومستوياتهم وعدم اتخاذ الفصـــل بينهم كقاعدة ومنطلقا للحل .

ب ـ تقديم أفضـل الخدمات التى تساعد الحاج على أداء نســكه وكمال حجه دون اشغاله بالأمور الدنوية بقدر الامكان .

جـ ـ المحافظة على العلاقة الشخصية والانسانية بين المطوف والحـاج وتشجيعهـــا .

د ـ تشجيع الجهد الفردى والتنافس الشريف فى اطار التعـــاون الجماعى والمصلحة المشتركة .

هـ ـ اعطاء الحاج الحرية فى الاختيار وخاصة فى السكن والحركـــة وعدم الزامه الا بقواعد الحج وشعائره .

ثانيـا ـ دراســة وتحليـل مشكلة الخدمات :

ان المستويات الثلاث (الحكومى ـ العام ـ الخاص) وان أمكـــن تقسيمها نظريا الى ثلاث اقسام فانها عمليا مترابطة كل الترابـــط

فأى ضعف فى احدى حلقاتها يؤثر على جميعها ولذا لضمان الوصول لافضل الحلول يجب القيام بدراسات متعددة ومتنوعة وشاملة لتكوين قاعدة عامة للمعلومات عن خدمات الحج على جميع المستويات وباستخدام هذه القاعدة كمرجع عام يوضح وينظم علاقة المستويات المختلفة ببعضها البعض فى اطار علمى يمكن اجراء دراسات متخصصة فى جميع الأمور الأخرى مثل المواصلات والنقل والنظافة والصحة والاسكان والطوافة وغيرها من أمور الحج مما يساعد على تحديد نقاط الضعف وعدم تحمل جهة واحدة عبء المشاكل الصادرة من جهات اخرى ، ويمكن الاشارة هنا الى أهم المواضيع ذات العلاقة بموضوع الطوافة والتى يجب القيام بدراستها :

١) تقييم الوضع الراهن عن طريق جمع المعلومات والاحصائيات المتوفرة لدى وزارة الحج والاوقاف والجهات المسئولة الاخرى ولدى سفارات الدول الاسلامية .

٢) الاطلاع على جميع ما قد كتب من مختلف الجهات فى هذا الصدد وتلخيصه وتقييمه للاستفادة منه .

٣) اجراء دراسة احصائية لجمع معلومات عن المطوفين وشركائهم ووضعهم الاجتماعى والاقتصادى .

٤) اجراء دراسة ميدانية عن اوضاع المطوفين خلال وخارج موسم الحج .

٥) اجراء دراسات ميدانية مع الحجاج اثناء موسم الحج لجمع المعلومات عن المشاكل التى تواجههم فى مجال الخدمات المختلفة .

٦) عقد ندوات علمية محدودة مع بعض المطوفين تحت اشراف وزارة الحج والأوقاف .

٧) دراسة علاقة المشاكل التى تواجه المطوفين بالمجالات الاخرى فى الحج .

٨) الاتصال بالجهات المسئولة عن تنظيم وضع الحجاج فى الدول الاسلامية الأخرى بغرض التعرف عليهم وتلخيص مرئياتهم والحصول على معلومات منهم عن الحجاج وكيفية التعامل والتنسيق معهم لخدمة الحجاج .

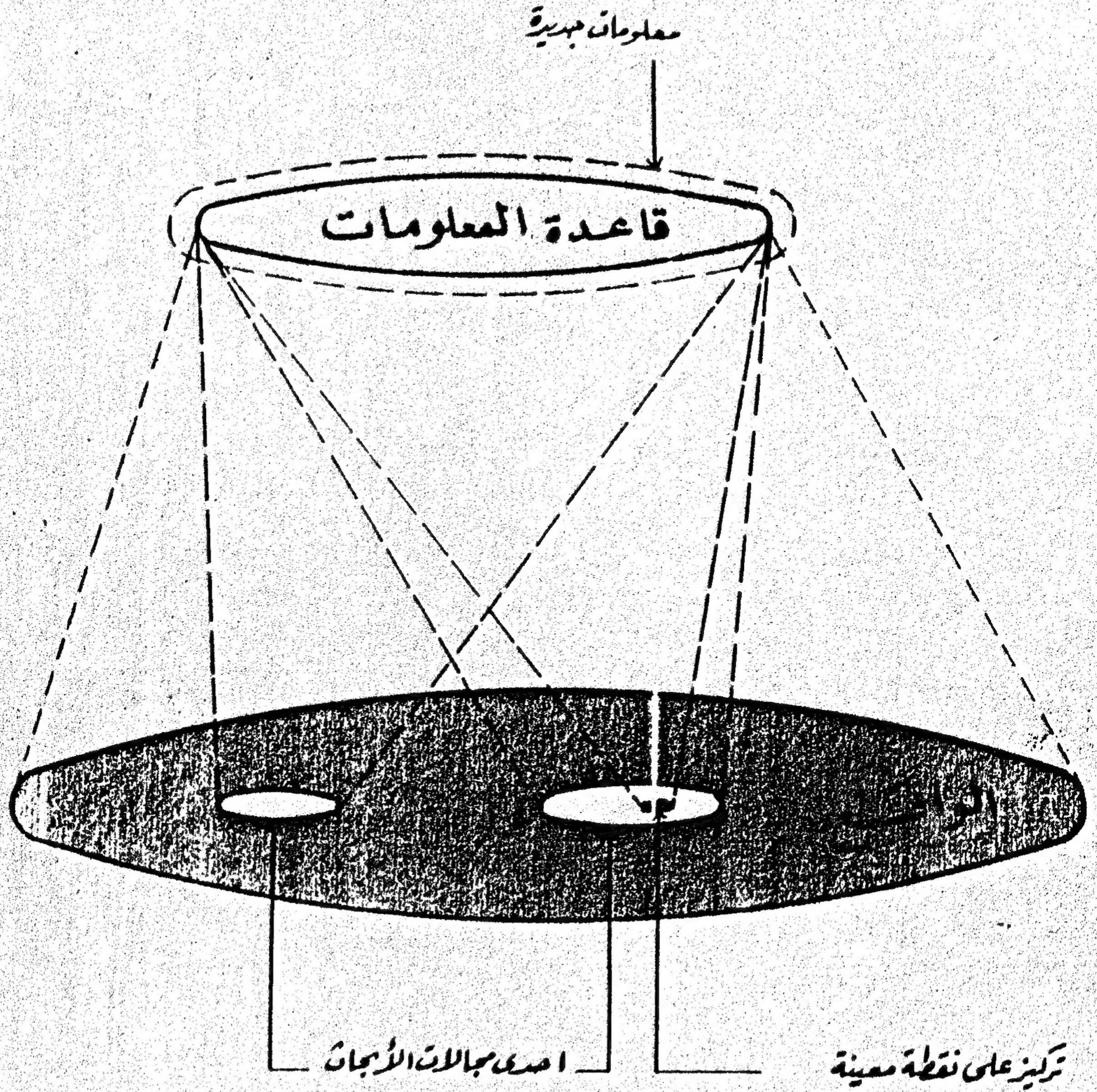
٩) دراسة تحليلية لموضوع السؤال والتوزيع .

١٠) دراسة تحليلية علمية لمشكلة السمسرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فى الداخل والخارج وأفضل الطرق لمعالجتها .

١١) دراسة تحليلية لمشكلة الاسكان فى الحج وأفضل الطرق لتقييمه .

م/٤٠

جمع المعلومات والربط بينها



أولا : يتم جمع معلومات عامة فى مختلف المجالات فى المواقع لتكوين قاعدة للمعلومات ، ثم عند اجراء الأبحاث المتخصصة تشكل هذه القاعدة خلفية عامة تساعد على الربط بين مختلف المجالات ، وبذلك يضيف كل بحث جديد المزيد من المعلومات للقاعدة الأساسية .

ثالثا : دراسة الماضي دراسة تحليلية علمية دقيقةوانتقاء افضل العناصر فيه .

يجب دراسة وتفنيد المشاكل التي واجهت الحجاج في الماضي وذلك بغرض الاستفادة من التعلم منها حتى يمكننا معالجة المشاكل المماثلة لها في المستقبل وتجنب وقوعها .

ولعل احسن مثل هو ماحصل في حج ١٣٩٧ عندما قامت لجنة الاسكان بتوزيع الحجاج على المطوفين فنجم عن هذا مشاكل عديدة أهمها ان مجموعة الحجاج الواحدة تفرقت وذهب الوالد الى مطوف والولد الى مطوف آخر. الا أن هذه المشكلة حصرت مثلا وتغيير الوضع نتيجة هذا الحصر وكانت هذه المشكلة غير موجودة بتاتا عام ١٣٩٨هـ .

والأمثلة هنا كثيرة ويمكننا الاسهاب في سردها لو اردنا ، ويتوجب علينا هنا أن نلاحظ ان استفادتنا من الماضي لاتكون عن طريق دراسة المشاكل وحسب بل والاستفادة من خبرات الناس الممارسين للاعمال ذات العلاقة بالحج والقيام بأخذ ارائهم والاستفادة فعلا منها . واذا نظرنا الى الوراء فنجد ان من أفضل العناصر فيه :

١) اختلاط الحجاج بعضهم ببعض في السكن على مختلف اجناسهم ولهذا الاختلاط أثر كبير وأهمية بالغة. فان اجتماعهم بمختلف أجناسهم ومستوياتهم وتعايشهم ولقائهم اليومي خاصة اثناء سكنهم في مكة وعرفة ومنى يتيح لهم فرصة التعارف على بعضهم عن قرب كأفراد امة واحدة فرصة لقائهم في السكن تختلف عن لقائهم في اى مكان آخر. فمثلا لقائهم في المسجد الحرام هو من أجل العبادة والدعاء والوعظ اما لقائهم في في المنزل الواحد فيتيح لهم فرصة الاحتكاك اليومي الذى لو هيئ له الجو المناسب لكان لقاء تقارب ومحبة .

٢) العلاقة الانسانية بين المطوف والحاج كانت ومازالت اهم مايفرق بين المطوف وصاحب الفندق . ففي الماضي الغير بعيد ذهب المطوف الى بلاد الحاج ونزل عنده وتفهم وضعه ودرس مشاكله عن قرب حتى اذا أتى الحاج الى مكة وجد جوا مناسبا واستقبالا حسنا ولابد من وابقاء هذه

العلاقة الانسانية حتى لايتغير الشعور نحو ضيوف الرحمن من قبل مستقبليهم فليس المطوف صاحب فندق او مدير شركة سياحية ولابد من توفر الروحانية في كل مايتعلق بامر الحج خامس اركان الاسلام.

٣) التنافس الشريف : احسن الطرق ومتى تؤدى الى تحسين الخدمة المقدمة من ارباب الطوائف الى الحجاج . وقد كان هذا التنافس الشريف في الماضي سببا رئيسيا في تحسين طرق خدمة واستقبال الحجاج من مطوفيهم فكل مطوف يريد تقديم احسن الخدمات للحجاج حتى يذهبوا الى بلادهم ويخبروا عن هذا المعلم او هذا الشيخ او ذاك الدليل وعن حسن معاملته ولابد ان هذا من الحوافز التي أدت الى حسن الخدمة والتنافس على تقديم افضل الخدمات.

وهنا نجد ان مثل هذه الاعمال الفردية مهمة جدا ولا يتوقف ذلك على تقديم احسن الخدمات فقط وانما ليمتد الى ميزات عديدة أهمها :

ان الخدمة الفردية تساعد على ابقاء العلاقة الشخصية الانسانية بين الحاج والمطوف. كما انها تخفف من حدة الروتين وتساعد على الاسراع في تدارك الاخطاء. وتؤدى الى مضاعفة الجهد والانتاج الشخصي حيث ان نتيجة العمل تكون مباشرة على الشخص نفسه ، وتقلل الخدمة الفردية من الاتكالية. ويكون تقييم عمل المطوف سواء من قبل الحاج او الجهات المختصة اسهل وبالتالي سهولة التشجيع أو العقوبة

رابعا - تحليل معطيات الحاضر وتحديد متطلبات المستقبل :

لا مستقبل بدون حاضر. ولذا يجب الاستفادة من الحاضر الموجود قبل ان يصبح ماضيا منسيا. وهنا نرى اهمية دراسة امكانية الاستفادة من خبرات المطوفين ذوى الخبرة السابقة ومن ثم امكانية تطوير المهنة عن طريق وضع برامج علمية وتدريبية فى اطار التعليم والتدريب.

ودراسة الحاضر تشمل تقييم الوضع الاقتصادى للفرد والجماعة وتأثير هذا الوضع على صرف الحاج وتكلفة الحج. كما انها تشمل دراسة ازمات السكن والمواصلات الناجمة عن ازدياد عدد الحجاج وتحسن طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية.

وتشمل ايضا دراسة هذه الزيادة فى عدد الحجاج كعنصر مستقل. ولابد من دراسة غلاء المعيشة وتأثره بالوضع الاقتصادى المشار اليه سلفا.

واذا انتهينا من دراسة الحاضر وجب تقييم المستقبل فنجد ان متطلبات هذا المستقبل كثيرة وضرورية ومنها دراسة فتح باب العلمانية وموضوع فصل الشركاء وموضوع مؤسسات الطوافة المقترح. وامكانية تكامل هذه العناصر الهامة داخل اطار واحد متكامل مما يؤدى الى تطوير المهنة علميا وعمليا.

وبما أننا بصدد تطوير المهنة علميا فلعله من الصواب الاستفادة والاشارة الى تحليل قد قام بها مركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز بجدة عن موضوع انفصال الشركاء حتى يتم تحديد أفضل الطرق لهذا الانفصال وتحديد حد ادنى ان لزم. فاذا نظرنا الى الجدول المرفق والذى يعالج موضوع انفصال الشركاء. نجد ان عملية الانفصال يجب ان تتم بطريقة مدروسة وتدريجية حتى لا تكون نتيجة الانفصال ذات عواقب وخيمة على المطوف والحاج بحيث ربما ان يكون لكل شريك منفصل خمسة او ستة حجاج تابعين له وهذا من غير المعقول. فمثلا مجموعة المطوفين الذين لديهم ٨٠٠ حاج فما فوق وسمحنا

لتسمين فى المائة من الشركاء ان ينفصلوا لوجدنا انه سيكون لكل شريك ٠ (حجاج
وهذا ماهو غير معقول ٠

ومن أهم متطلبات المستقبل هو تطوير مهنة الطوافة حتى تتمشى مع معطيات الحاضر ، مما يتطلب توحيد للجهود وتنظيمها فى عمل جماعى يتعاون فيه الجميع على خدمة ضيوف الرحمن ومن أهم مميزات هذا العمل الجماعى هى :-

١) القيام بالأعمال التى تتعدى مقدرة الفرد الواحد ٠

٢) ازالة الاسباب المادية للتنافس الغير مرغوب فيه ٠

٣) المساهمة فى تسهيل اعمال المطوفين الغير مستطيعين على العمل كالنساء والأطفال والعجزة ٠

٤) دعم الاقتصاد الفردى وتوسعة نطاقه ٠

٥) سهولة التنسيق بين الجهات المسئولة وأكبر عدد ممكن من المطوفين والقائمين على خدمة الحجاج ٠

٦) ايجاد فرصة الشورى من وراء استفادة المطوفين من تجارب بعضهم البعض مما يؤدى الى تحسين الخدمات وتطويرها ٠

٧) توفير خدمات جماعية ذاتى ، طابع استمرارى على مدار السنة مثل الاتصالات الخارجية ودعم اتصال المطوفين بالحجاج فى مختلف الأقطار ٠

٨) المصلحة المشتركة ٠

ومما يجدر بنا التأكيد عليه هنا أن الحل السليم الناجح نجده فى التوفيق بين الجهد الفردى والعمل الجماعى ، بحيث يتم ذلك بدون ايجاد أحدهما على حساب الآخر ٠

والله ولى التوفيق ،،،،

م/٤٠

مركز أبحاث الحج (تحليل جداول المطوفين)

متوسط عدد الحجاج عند كل مطوف	النسب المختلفة من الشركاء المسموح لهـا بالانفصال وعدد المطوفين لكل نسبة											ملاحظات
	٠٪	١٠٪	٢٠٪	٣٠٪	٤٠٪	٥٠٪	٦٠٪	٧٠٪	٨٠٪	٩٠٪	١٠٠٪	
٠٠ — ٢٥	٠	٤	١٧	٥٤	٧٥	١٠٩	١٤٤	١٧١	٢٣١	٢٥٥	٣١٣	
٢٦ — ٥٠	٠	١٧	٣٤	٣٩	٥٧	٧٨	٦٦	٨٦	٨١	٩٦	١٢٦	
٥١ — ١٠٠	٦١	٥٤	٥٩	٥٦	٦٤	٧١	٨١	٨٢	٨٤	٨٩	١١٥	
١٠١ — ٢٠٠	٦	١٤	١٨	٢٥	٣٤	٤٨	٦٦	٦١	٦١	٥٨	٤٧	
٢٠١ — ٤٠٠	١٦	١٤	٢٥	٤٠	٣٢	٢٨	٢٤	٢٧	٣١	٣١	٣٧	
٤٠١ — ٨٠٠	٢٣	٢٤	٢٩	٢١	٢٥	٢٧	٢٢	٢٠	٢٢	٢٣	٢٣	
٨٠٠ — الى مافوق	٢٠	٢٠	١٤	١٤	١٤	١٢	١٢	١٣	١٠	١٠	٨	
المجموع	١٢٦	١٤٧	١٩٦	٢٤٩	٣٠١	٣٧٣	٤١٥	٤٦٠	٥٢٠	٥٦٢	٦٦٩	

جدول يبين اعداد المطوفين فى المجميعات المختلفة وعدد الحجاج الاتراك عن كل مجموعة منهم بعد السماح لشركائهم بالانفصال بنسب مختلفة .

مركز ابحاث الحج

(تحليل جداول المطوفين)

سعت عدد الحجاج لدى كل مطوف	النسب المختلفة من الشركاء المسموح لهما بالانفصال بعدد المطوفين لكل نسبة.											ملاحظات
	٠٪	١٠٪	٢٠٪	٣٠٪	٤٠٪	٥٠٪	٦٠٪	٧٠٪	٨٠٪	٩٠٪	١٠٠٪	
٠ — ٢٥	٠	٢ر٧	٨ر٧	٢١ر٦	٢٤ر٩	٢٩ر٢	٣٤ر٧	٣٧ر٢	٤٤ر٤	٤٥ر٤	٤٦ر٨	
٢ — ٥٠	٠	١١ر٥	١٧ر٣	١٥ر٧	١٨ر٩	٢٠ر٩	١٥ر٩	١٨ر٧	١٥ر٦	١٧ر٠	١٨ر٨	
٥ — ١٠٠	٤٨ر٤	٣٦ر٧	٣٠ر١	٢٢ر٥	٢١ر٢	١٩ر٠	١٩ر٥	١٧ر٨	١٦ر٢	١٥ر٨	١٧ر٢	
١٠ — ٢٠٠	٤ر٨	٩ر٥	٩ر٢	١٠ر٠	١١ر٢	١٢ر٩	١٥ر٩	١٣ر٣	١١ر٧	١٠ر٣	٧ر٠	
٢٠ — ٤٠٠	١٢ر٧	٩ر٥	١٢ر٧	١٦ر٠	١٠ر٦	٧ر٥	٥ر٨	٥ر٩	٥ر٩	٥ر٥	٥ر٥	
٤٠ — ٨٠٠	١٨ر٣	١٦ر٣	١٤ر٨	٨ر٤	٨ر٣	٧ر٢	٥ر٣	٤ر٣	٤ر٢	٤ر١	٣ر٤	
٨٠ — الى مافوق	١٥ر٩	١٣ر٦	٧ر١	٥ر٦	٤ر٦	٣ر٢	٢ر٩	٢ر٨	١ر٩	١ر٧	١ر٢	
مجموع												

ون يبين النسبة المئوية للمطوفين من المجموعات المختلفة بعدد الحجاج الاتراك عند كل مجموعة منهم بعد السماح لشركائهم بالانفصال بنسب مختلفة